المحاضرة 02:أساسيات منهج البحث المقارن(مفهوم المنهج المقارن،وأساليب وطرق المقارنة)

الهدف:

01- ضبط مفهوم منهج البحث المقارن،وإظهار الفرق بين المنهج والمنهجية.
02- التعرف على أساليب وطرق المقارنة .

يتطلب استيعاب المنهج المقارن معرفة جملة من القضايا الأساسية ،لاغنى للباحث عنها من الناحية النظرية ،والتي من أهمها: مفهوم منهج البحث المقارن ،التطور التاريخي للدراسات المقارنة ،وأساليب وطرق المقارنة... وقد ارتينا أن نفرد لكل جزئية من هذه الجزئيات مطلبا خاصا.

المطلب الأول:التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا والفرق بينه وبين المنهجية

الفرع الأول:التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا

أولا: التعريف بالمنهج لغة:أصله من الفعل نهج ويقال: نهج فلان الأمر نهجا أي أبانه وأوضحه ونهج الطريق:سلكه وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نَهجا واضحا بيّنا والمنهج بفتح الميم وكسرها هو النّهج والمنهاج؛ أي الطريق الواضح المستقيم ومن معانيه أيضا الخطة المرسومة.

ثانيا:التعريف بالمنهج اصطلاحا: عرّف بتعريفات متعددة أشهرها:
1-المنهج هو: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإمّا من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.

2- المنهج هو:" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل،وتحّدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".
3-المنهج هو": الطريق الذي يسلكه الباحث في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة"

الفرع الثاني :الفرق بين المنهجية والمنهج

أولا: لغة :التعريف اللغوي للمنهج يصدق على المنهجية، إذ هي مصدر صناعي للمنهج، فيكون المستفاد بها كالمستفاد بالمصدر.

ثانيا: اصطلاحا: هناك من يجعل المنهجية مرادفة للمنهج حتى من الناحية الاصطلاحية في استعمالاته، وهناك من يفّرق بينهما وهو الأصل، غير أننا نسجل اختلافا بين العلماء في التفرقة بينهما اصطلاحا.

-المنهجية في اللغة الأجنبية "métho dologie " مصطلح يطلق على علم الطرق أو المناهج، وبهذه الدلالة يتحدد معنى المنهج بالوسائل والطرائق التي تستخدم للوصول إلى الحقيقة ويسلكها العقل البشري لكشف غوامض الوجود وفك أسراره والاقتراب من حقائقه، في حين أن معنى المنهجية يتحدد بالعلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، فالمنهجية هي الواصلة بين النموذج المعرفي والمناهج.

-هناك من جعل المنهجية اصطلاحا هي: " مجموعة من المعايير والتقنيات والوسائل والإرشادات التي يتبعها الباحث قبل وأثناء البحث، وعليه فموضوع المنهجية هو معايير البحث وكيفية كتابته،وكيفية تدوين الحواشي والهوامش والفهارس...بغرض تعليم الطالب البحث العلمي وتنمية الروح العلمية فيه"

وبناء على ذلك تكون أهم الفروق بين المنهج والمنهجية خمسة فروق هي:
أ- المناهج وصف لأعمال المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمنهج، أما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب إتباعها قبل وأثناء البحث.
ب- المنهجية كالمنهج وصفية؛ لأنهَا تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم ،لكنها تختلف عنه في كونَها معيارية في الوقت نفسه ؛لأنَها تقّدم للباحث مجموعة من الوسائل والمعايير والتقنيات الواجب إتباعها.
ج- المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، لذلك فهي تتطور و تتعدل من حين لآخر، أما المنهجية فأضحت عموما جملة قواعد ومعايير ثابتة.
د- مناهج الدراسة والبحوث تختلف من علم لآخر،فالدراسات الإسلامية لها منهجها، والعلوم القانونية لها منهجها،والدراسات بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي لها منهجها ، وكذلك اللغة والتاريخ والأدب والرياضيات،... أما المنهجية فواحدة عموما.
ه- المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفصل ما لها وما عليها وأيها أولى بالإتباع، وما المنهج المناسب للدراسة، أما المنهجية فمعايير وتقنيات يجب التزامها بتوفير الجهد وعدم إضاعة الوقت وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.
وعليه نصل في الأخير إلى **أن المنهجية والمنهج ليسا حقيقة واحدة، بل إن**

المنهجية مفهوم أشمل وأعم من المنهج؛ حتى قيل عن المنهجية أنَها فلسفة المناهج.

المطلب الثاني:التعريف بالبحث المقارن :مصطلح البحث المقارن مركب من لفظتي: البحث والمقارن لا بد من تناول مدلول كل منهما لغة واصطلاحا، ثم الوصول إلى مدلول المركب الإضافي.

الفرع الأول:البحث لغة واصطلاحا

أولا:البحث لغة: فهو من الفعل بحث،يبحثه بحثا، وابتحثه،بمعنى طلب الشيء،وأن تسأل عنه وتستخبر، وتبحثت عن الشيء أي فتشت عنه.

ثانيا:البحث اصطلاحا :طلب الحقيقة وتقصيها وإشاعتها بين الناس؛ لأن الوصول إلى الحقيقة غاية كل الباحثين.

الفرع الثاني :المقارن لغة واصطلاحا

أولا:المقارن لغة:من الفعل قارن، وأصله الفعل قرن وهو بمعنى جمع ووصل وصاحب ،فيقال قرن بين الحج بالعمرة أي جمع بينهما بنية واحدة،وقرنت الشيء بالشيء أي وصلت به، واقترن به صاحبه ومنه قرينه أي صاحبه، وقارن الشيء بالشيء وازنه به وقابله.

ثانيا المقارنة اصطلاحا هي:" مقارنة الرأي بالرأي مقابلته أو موازنته به، ليعرف مدى اتفاقهما واختلافهما، وأيهما أقوى وأسد بالدليل، وهو لا يخرج عن أصل المعنى اللغوي".

الفرع الثالث: التعريف بالبحث المقارن:

عرّف البحث المقارن تعريفات مختلفة تبعا لعدة اتجاهات، إلا أننا سنركز في دراستنا على تعريفه بناء على الاتجاه العلمي، ذلك أننا نسجل في تحديد ماهية البحث المقارن اتجاهين رئيسين هما: اتجاه العامة والاتجاه العلمي:

-**أولا: البحث المقارن وفقا لاتجاه العامة** :إن البحث المقارن وفقا لاتجاه العامة يمثل هدفا في حد ذاته، إذ تقتصر ماهيته على تحديد مستويات الخلاف تضاف إليها مستويات التشابه بناء على رأي آخر، فالبحث المقارن وفقا لهذا الاتجاه يقتصر على الوصف وينتهي عند استقصاء حالات التشابه أو الاختلاف.

-**ثانيا :البحث المقارن وفقا للاتجاه العلمي** :أما في الاتجاه العلمي، فإن البحث المقارن يمثل أداة ومنهجا يستهدف استيعابا أعمق للظاهرة أو النظرية، وهو يمارس عملية التفسير إضافة إلى سياق الوصف،لذلك تمثل الخطوة الأكثر أهمية في إطاره هي: الانتقال من حالات الشبه والخلاف الشكليين، نحو مساحات الاشتراك والتباين

الحقيقيين وتفسير ذلك وتعليله.
وعليه يمكن تعريف البحث المقارن وفقا للاتجاه العلمي هو:" قراءة وفهم ظاهرة أو فكرة في إطار مقارن من خلال فهم مستويات الاشتراك والتباين وتفسيرها،" أو هو:" **البحث الذي يسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد، مع تفسير ذلك وتعليله**". و من خلال هذين التعريفين نستنتج أن ماهية البحث المقارن تقوم على ركنين أساسيين هما:
أ- فهم ظاهرة أو فكرة أو قضية ما فهما متعدد الأبعاد، وهو هدف البحث المقارن.
ب- فهم حالات الاشتراك والتباين وتفسيرها و تعليلها، وهو الركن الثاني في ماهية البحث المقارن والذي يوصل إلى الركن الأول في حقيقة الأمر.

المطلب الثالث: أساليب وطرق المقارنة.

يمكن الإشارة على العموم أن الباحثين اتبعوا في دراساتهم المقارنة أساليب المقارنة التالية:المقابلة، المقاربة، المضاهاة والمقارنة المنهجية.

الفرع الأول: المقابلة

بمقتضى هذه الطريقة يضع الباحث الأحكام المتعلقة بموضوع معين في قانونه الوطني وقوانين أخرى جنبا إلى جنب، بحيث يقابل بعضها ببعض ليتعرف على مواضع التشابه والاختلاف بينها وبين قانونه، إلا أن الرأي الراجح في فكر القانون المقارن أن هذه الطريقة لا تعتبر دراسة مقارنة بالمفهوم الفني، وإنما هي مجرد تجميع لأحكام من قوانين مختلفة.

الفرع الثاني: المقاربة

تقتصر هذه الطريقة على دراسة أوجه التشابه والتقارب بين القوانين المتشابهة في البنية وفي الخصائص،والمستمدة من مصادر قانونية مشتركة، تخضع لمنهج قانوني موحد يجعلها قابلة للمقارنة فيما بينها.وتستعمل طريقة المقارنة خاصة في البحث في مجال توحيد القوانين الداخلية في الدول الاتحادية، التي يقوم فيها النظام القانوني على الازدواجية.

الفرع الثالث: المضاهاة

خلافا لطريقة المقابلة التي تقوم على بيان أوجه التشابه بين القوانين المختلفة، فإن طريقة المضاهاة تقوم على تحديد أوجه الاختلاف والتباين بين القوانين النابعة من بنية اقتصادية متباينة، كالمقارنة بين قوانين المنهج الروماني الجرماني والقوانين

الاشتراكية .